

تفسير سورة الليل من الآية ١ إلى الآية ٤ - فضيلة الشيخ خالد بن إسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله واما بعد فبعد سورة الليل فبعد ان انتهينا من سورة الشمس تأتي سورة الليل ومن المناسبات اللطيفة بين السورتين تأملوا اقسام -

[00:00:00](#)

الله تعالى في سورة الشمس على هذه الحقيقة العظيمة قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فجاء تكميل هذه الحقيقة في سورة الليل فبين الله تعالى في سورة الليل ان سعي الناس مختلف - [00:00:25](#)

والناس يختلفون في تزكية نفوسهم في سعيهم ان سعيكم لشتى. وكذلك من الايات التي تتعلق بالايمان بقدر الله تعالى فالحمها فجورها وتقواها. قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها - [00:00:44](#)

وايضا جاء تقريره شيء من الايمان القدر في سغرة الليل في قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره كل اليسرى والاية التي بعدها اه تفتح سورة الليل بهذا القسم البديع الذي يربط الله تعالى فيه بين هذه الايات الكونية وبين اختلاف سعي الناس - [00:01:07](#)

يقول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى والليل اذا يغشى يغطي الناس الخلائق بظلامه والنهار اذا تجلى بضياءه ونوره - [00:01:33](#)

وهكذا سعي الناس يختلف. ان سعيكم لشتى انظر الى الاختلاف الشديد بين الليل والنهار هكذا يختلف سعي الناس وهذه من اشارات القرآن البديعة اذا نظرت في اختلاف الليل والنهار تتذكر - [00:02:00](#)

اختلاف الناس في سعيهم فمن الناس من سعيه مثل الليل المظلم والعياذ بالله في الشرك والمعاصي والفساد والطغيان ومن الناس من سعيه مثل النهار المتجلي بنور الايمان والطاعة والمحافظة على السنة - [00:02:22](#)

هكذا سعي الناس يختلف هذا كافر وهذا معرض وهذا محارب وهذا معاند وهذا فاسق وهذا مسلم وهذا مؤمن وهذا محسن. هذا سابق بالخيرات. وهكذا يختلف سعي الناس. ان سعيكم لشتى - [00:02:46](#)

وكذلك اقسام الله تعالى آآ زمن السعي وهو الليل والنهار كما قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يتذكر او اراد كورة ثم انتقل الى الساعي نفسه - [00:03:07](#)

واقسم الله تعالى بانه خلق الذكر والانثى. قال وما خلق الذكر والانثى وما خلق الذكر والانثى ما هنا موصولة. يعني والذي خلق الذكر والانثى. كما قلنا في قول الله تعالى والسماء وما بناها - [00:03:28](#)

يعني والذي بناها والارض وما طحاها. والذي طحاها كذلك هنا. وما خلق الذكر والانثى يعني والذي خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى انظر الى الفرق بين الذكر والانثى في الشكل في الصفات في الطباع في الامزجة في - [00:03:47](#)

كل شيء في الوظائف خلق الله تعالى الذكر لوظائف معينة وخلق الانثى لوظائف معينة تقوم بها وليس الذكر كالانثى كما قال جل وعلا وهذه الاية فيها اشارة الى ان كل آآ نوع آآ له آآ وظيفته في هذا الكون - [00:04:09](#)

الا يعلم من خلقه اللطيف الخبير؟ والله تعالى فرق بينهما اشد التفريق حتى اقسام الله تعالى بانه خلق هذين النوعين المختلفين على

تأكيد هذه الحقيقة على اختلاف الناس سعيهم كما قال الله تعالى عن حنا قال وليس الذكر كالانثى - [00:04:34](#)

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضح قوم ولوا امرهم امرأة فالمرأة لها وظائفها اه تربى الاجيال وتنشئ الرجال. هذي والله من اعظم الوظائف للمرأة. لو ان كل ام - [00:04:55](#)

حرصت على تنشئة اولادها ابنائها بناتها تنشئة الاسلامية نشأتهم على القرآن على حب الله على حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا كان هذا الولد بعد ذلك لما يكبر ويعمل في المجتمع يكون فردا صالحا وهكذا تلقائيا ينصلح - [00:05:12](#)

تمام ولا شك ان هذا من اعظم ادوار المرأة في صلاح المجتمع وما خلق الذكر والانثى وقال ان سعيكم لشتى. فانظر الى الفارق الكبير بين الذكر والانثى. كذلك ان سعيكم لشتى - [00:05:35](#)

والله تعالى يقسم في هذه السورة بهذه الحقيقة ان سعيكم لشتى ودام الاخوة الله تعالى اذا اقسم على حقيقة في كتابه لا شك ان هذه حقيقة عظيمة تخيل رب العالمين - [00:05:53](#)

يقسم ويؤكد هذه الحقيقة حتى ننتبه لها حتى نقف معها ان سعيكم لشتى سعيكم مختلف. فالمؤمن العاقل الموفق اذا سمع هذا القسم وان سعي الناس يختلف اختلافا شديدا قال ان سعيكم لشتى وكلمة شتى في اللغة تدل على التباعد الكبير بين الشيين - [00:06:10](#)

حتى قيل وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن الا تلقيا. يعني الشيتين خلاص يظنان انهما لن يلتقي ابدا فان سعيكم لشتى مختلف اختلافا كبيرا واسعا هذي الحقيقة تجعل المؤمن العاقل الموفق في هذه الدنيا - [00:06:37](#)

يسعى لان يكون سعيه وعمله احسن سعي ما دام ان سعي الناس متفاوت تفاوتا كبيرا. لماذا ما اكون في الدرجات العالية عند الله؟ لماذا ما اكون من السابقين عند الله - [00:07:03](#)

وهذه قضية مصيرية في حياة الانسان درجتك عند الله بحسب سعيك نعم الامر كله يرجع الى رحمة الله وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة عمله - [00:07:18](#)

لكن لا شك ان الدرجات عند الله تعالى تختلف بحسب الاعمال. وهذا من عدل الله كما قال الله تعالى هم درجات عند الله ثم قال ماذا والله بصير بما يعملون. فربط بين العمل والدرجات - [00:07:37](#)

تخيل في الجنة كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل الجنة قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف كما تترأون الكوكب الدري الغابر في افق انظر الى النجم البعيد هكذا ترى من هو اعلى منك منزلة في الجنة - [00:07:56](#)

درجات عالية وكما جاء في الحديث ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض اذا على المسلم ان يحرص على ان يكون سعيه في اعلى المراتب في اي عمل تعمله - [00:08:15](#)

اذا عشت بهذه الحقيقة في حياتك اي عمل تعمله تقول هذا العمل اريد ان يكون في اعلى المراتب عند الله صلينا العشاء الان. يا ترى ما درجاتنا عند الله تعالى في هذه الصلاة - [00:08:32](#)

منا من حصل ما ادري ما اقول الله يعفو عنا عشرين بالمئة خمسين بالمئة تسعين بالمئة واحد بالمئة الله اعلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل لينصرف يعني من صلاته وما كتب له الا عشر صلاته - [00:08:48](#)

وسعها ثمنها الى ان قال نصفها فاعظم ما يجعل سعيك عظيما عند الله تعالى اعمال القلوب لا سيما الاخلاص لله. هذا اعظم سبب. كلما عظم اخلاصك وتوحيدك في العمل تريد وجه الله - [00:09:09](#)

يعظم عملك عند الله ولو كان يسيرا هذه امرأة زانية من بني اسرائيل سقت كلبا فغفر الله لها لما قام في قلبها من كمال الاخلاص والرحمة. المستلزمة لان ترحم نفسها وتتوب الى ربها جل وعلا - [00:09:33](#)

الاخلاص لله تعالى اذا قارن العمل وكلما عظم الاخلاص يصفو القلب فتصل الى اعلى درجات الاخلاص والاحسان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم على سلمى الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه. هذا من تمام الاخلاص. لا يلتفت قلبك الى شيء - [00:09:56](#)

تعبد الله شوقا وبحضور قلب كأنك تراه هذا كمال الاخلاص فان لم تكن تراه فانه يراك هذا اعظم ما يضاعف عملك ثم ايضا اتباع

السنة انظروا الان نصلي ترفع يديك - 00:10:21

هذي سنة عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع عند القيام من التشهد الاول. عند اه تكبيرة الاحرام عند الركوع عند القيام من الركوع.

هذي ثلاثة مواضع اه عليها جماهير اهل العلم. وجاءت فيها الاحاديث الكثيرة - 00:10:44

هذا الرفع سنة والسنة بحسنة والحسنة بعشر امثالها كم لك من هذا الرفع من الحسنات يعني الذي قصر او لم يتعلم هذه السنة ولم

يبالي كم تضيع علي من الحسنات والاجور عمل يسير جدا - 00:11:03

لا تحسبها بصلاة او صلاتين. احسبها على مدى عشر سنوات. شوف هذا عنده ملايين من الحسنات وهذا عنده يعني حسنات اقل.

لماذا؟ الفارق بينهما بملايين من الحسنات الاخوة بسبب ماذا؟ بسبب عمل يسير جدا. ما يكلف الانسان جهدا - 00:11:28

لماذا ببركة اتباع السنة؟ هذي سنة واحدة. فما بالك بالذي يحرص على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والتمسك بالسنة في كل

هديك في طعام في شرابه في لباسه في هديه في نومه في كل اموره - 00:11:48

فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. من يعمل مثقال ذرة شرا يره كذلك من ما يزيد في عملك ويضاعف عملك النفع المتعدي. يكون عملك

فيه نفع متعدي للناس. وذلك لما كان الصحابة رضي الله عنهم مع سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر - 00:12:05

وكان الصائمون متعبين وجلسوا والمفطرون جهزوا الاغبياء والطعام وكذا. قال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا؟ ذهب المفطرون

اليوم بالاجر نفع متعدي كذلك المسارعة الى العمل والتبكير اليه. لهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم ولو يعلمون ما في التهجير

يعني التبكير للصلاة. تدخل المسجد - 00:12:26

اول واحد تأتي الجمعة الساعة تسعة صباحا ثمانية صباحا انت تدخل المسجد تعظم الموعد مع الله جل وعلا تسارع ولو يعلمون ما في

التهجير يعني التبكير للصلاة لاستبقوا اليه وهكذا - 00:12:53

ما اجمل ان يراك الله تعالى الاول في كل عمل الاول في الصلاة الاول في الصيام الاول في تلاوة القرآن وهكذا كذلك المداومة على

العمل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وان قل - 00:13:15

كذلك الاكثار من العمل الاكثار مطلوب ايضا. ولذلك انظر في هذين الرجلين الذي مات احدهما شهيدا في المعركة والآخر تأخر بعده

بسنة. ورأى طلحة بن عبيد الله ان المؤخر دخل الجنة قبل الشهيد. تعجب وذهب عند النبي صلى الله عليه وسلم واخبره. فماذا قال -

00:13:35

قال اليس قد صام بعده رمضان وصلى كذا وكذا ركعة صلاة سنة فمما بينهما ابعد مما بين السماء والارض بالكثرة كذلك شرف الزمان

والمكان ان تحرص على الاوقات الفاضلة ما بين الاذان والاقامة الثلث الاخير من الليل - 00:13:59

في السجود احرص على صيام الاثنين والخميس يوم ان ترفع فيهما الاعمال احرص على الساعة الاخيرة من الجمعة قبل المغرب

وهكذا تحرص على الذهاب الى مكة والمدينة وهكذا يوم عرفة يكفر صيامه يكفر السنة الماضية والباقية. هذه مواسم من مواسم

الخيرات شهر رمضان ليلة القدر خير من الف شهر - 00:14:20

كذلك النظر الى جنس العمل يعني الفقيه المسدد ينظر اي الاعمال احب الى الله فاعملها. في قطع مسافات طويلة في زمن يسير واخر

ربما ينشغل بامور مفضولة ويبذل جهدا كبيرا وقتا كثيرا لكن - 00:14:54

مسافات قليلة لذلك الصحابة رضي الله عنهم يهتمون بهذه القضية يأتون عند النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء ابن مسعود قال يا

رسول الله اي العمل احب الى الله - 00:15:16

كيفي حتى يقطع مسافات طويلة في زمن يسير خذ اي شيء يحبه الله اكثر فانا اداوم عليه قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر

الوالدين ولذلك محمد ابن المنكر رحمه الله - 00:15:29

قال بات اخي عمر يصلي. وبات اغمز رجلي امي وما احب ان ليلتي بليته يقول انا لما امرض امي واقوم عليها يهزم رجلها هذي الليلة

وهذا العمل عندي احب من - 00:15:45

الليل لانه فقيه يعرف ان بر الوالدين افضل من النوافل فيحصل اجور كثيرة ويرتفع عند الله تعالى بهذا العمل وغيره ممكن يصلي

ويصوم وعاق والديه مثلا او قصر مع والديه يفوته اجر كبير - [00:16:05](#)

ثم ايضا من الاسباب الاخوة النظر الى حاجة الامة والمسلمين للعمل والاهتمام بواجب الوقت لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا. وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون - [00:16:24](#)

خبير لماذا؟ لان الذين اسلموا اول الاسلام ثبتوا وجاهدوا وانفقوا اموالهم. الزمن كان زمن شدة على المسلم الاجر يكون مضاعفا ولا شك ان الامر فيه صعوبة كلما صبر المسلم كان هذا دليل على كمال اخلاصه ويقينه بالله - [00:16:47](#)

لكن بعد ان فتحت الفتوحات ونصر الله الاسلام انظر الامر ما ما يستوي بمن كان قبل ذلك بمن انفق قبل ذلك وهكذا نحن في زماننا اليوم زمان استضعاف المسلمين. وكثير من المسلمين اعرضوا عن دينهم. فالتمسك بدينه له اجر كبير. تمسك بالسنة الذي -

[00:17:12](#)

في سنة والناس يميئونه ويعرضون عنها لو اجر مضاعف عند الله. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال من ورائكم ان من ورائكم ايام الصبر المتمسك فيهن بما انتم عليه اجر خمسين منكم. تعجب الصحابة قالوا يا رسول الله اجر خمسين منا او منهم؟ قال بل اجر

خمسين منكم - [00:17:37](#)

طبعا درجة الصحابة لا يمكن ان يبلغها المتأخرون. لكن هذا من باب تعظيم الاجر من باب بيان عظم آآ شأن من يتمسك بالسنة عند آ اعراض الناس وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم بدا - [00:17:58](#)

اسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء لما تتعلم الدين تتعلم السنة. وتنتشر الخير في زمان الغربة كم لك من الاجر ولذلك اليوم الاخوة اعظم جهاد جهاد العلم وجهاد الدعوة لان هذا هو الذي يصلح واقع المسلمين - [00:18:15](#)

هذا الذي ينشر الخير في الامة ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم الاهتمام بما ينفع الناس وينفع الاسلام هذا من اعظم ما يضاعف ايضا الله تعالى لك به الاجر والثواب عنده فهذه بعض الاعمال - [00:18:35](#)

وبعض الاسباب التي تجعل سعيك في اعلى المراتب. وانما استطردها في هذه القضية لاننا نعظم ما عظم الله. الله تعالى اقسام عن هذه الحقيقة وقفنا هذه الوقفة الطويلة ونسأل الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته نسأل الله تعالى ان يغفر لنا -

[00:18:51](#)

ويرحمنا ويغفر للمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله

وصحبه اجمعين - [00:19:11](#)